لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمومنين روف رحيم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد
عليه اباوهم وردهم للحق يشير الى ذلك قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على والهداية
اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث أسفا اي مهلك نفسك ثم
ان العمر هو المدة المتمادية والزمان كما قال تعالى قل لو شا الله ما هو
تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا
تعقلون وكان ذلك العمر اربعين سنة من حين مولده عليه الصلاة
والسلام الى حين بعثه الله بنبوته وهو مقيم مع قومه بمكة
المشرفة وقد استحسنا ان نقسم مدة الانسان هذه المتطاولة
المتباعدة الطرفين الى خمسة اعمار مع ان للانسان في كل واحد
من هذه الاعمار احوال واطوار اليست تكون له في العمر الاخر وله فيها
نشات مختلفة فيما لا نعلم وفيما لا تعلمون كما قال تعالى وننشئكم فيما
لا تعلمون مع انه بحقيقته التي هي حقيقته هو هو لبست غيره وان هي
اختلفت به الاحوال وتعاقبت عليه الاطوار وله شعور بنفسه وبما
يجري عليه من خير وشر وثواب وعقاب وقد خطر لنا وضع
هذا التاليف من مدة خطر لنا تاخيره الى ان نمضي الثلاثة
والستون من العمر التي هي مدة عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الصحيح مما ورد في ذلك وقيل ستون سنة وقيل خمس وستون
سنة

في الخير وقال رضي الله عنه احفظوا عني خمسا فلو ركبتم الابل
في طلبهن لا نضيتموهن قبل ان تدركوهن لا يرجو عبد الا ربه
ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحي جاهل ان يسال ولا يستحي
عالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم والصبر من الايمان
بمنزلة الراس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له وقال رضي الله عه
عنه التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة
وقال رضي الله عنه اشد الاعمال ثلاثة اعطا الحق من نفسك
وذكر الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ بالمال
وقال ضرار بن ضمرة الكناني رحمه الله في وصفه حين وصفه
لمعاوية واشهد بالله لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى
الليل سدوله وغارت نجومه يتململ في محرابه تململ قابضا على
لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكا الحزين وكاني اسمعه
الان وهو يقول يا ربنا يا ربنا يتضرع اليه ثم يقول يا دنيا الي
تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك
ثلاثا لا رجعة فيها عمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير
اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قال فوكفت
دموع معاوية رضي الله عنه على لحيته ما يملكها وعن عمر رضي الله